

# تركيا تخطط لوضع يدها على تراث ليبيا بدعم من هيئة الأوقاف

## إخلاء مقر الأرشيف الوطني الليبي يهدد مصير 27 مليون مخطوطة



مساع لتزوير تاريخ ليبيا

ولا تخلو أنشطتها من رمزية الإحالة على الاحتلال العثماني لليبيا عبر ترميم بعض المنشآت مثل مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية في طرابلس، التي يرجع تاريخها إلى عام 1871، ما جعل تقارير ليبية تشير إلى أن افتتاح المدرسة يكشف عن النوايا التركية لإعادة احتلال البلاد، مشددة على أن ذلك دليل على التفكير الماضي لحكومة اردوغان، التي قامت بنفس الممارسات مع آثار عثمانية في تونس.



محمد كراتة  
لا بد من إنقاذ مركز الدراسات التاريخية من العبث بتاريخ الأجداد

وأعرب الكاتب الصحافي الليبي أحمد الخيمسي، عن استغرابه من إصرار الهيئة العامة للأوقاف على أخذ مقر المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بحجة أنه وقف، رغم وجود 9 آلاف عقار هي في الأصل أوقاف من بينها مقر حكومة الوفاق في طرابلس، ووجه إعلاميون ونشطاء نداء وطنيا لإنقاذ مركز الدراسات التاريخية من الاستيلاء على مقاره، حيث دعا محمد كراتة عميد المصورين الليبيين، إلى الاعتصام "لإنقاذ مركز الدراسات التاريخية من العبث بالوثائق وتاريخ الأجداد".

وقال الأكاديمي والمحلل السياسي علام الفلاح إنه "ومنذ سنوات حاولت القوى الجماعية الإسلامية المتشددة الصادق الغرياني وبعض الميليشيات تغيير إدارة المركز وتكليف آخرين مؤلجين". وأضاف الفلاح "الآن الهدف ليس فقط الأموال - فقد سرقوا ما يسد حاجاتهم- ولكنه وثائق حفظت تاريخنا، وهناك من يرغب في طمس التاريخ الوطنية لصالح التواريخ الأمامية".

ويرى المراقبون أن جماعات الإسلام السياسي في غرب ليبيا بانتت تعتمد على سلاح الأوقاف المتناثرة، للضغط سياسيا واجتماعيا واقتصاديا بما يخدم مشروعها في البلاد وتكريس نفسها كقوة بشرية بالاعتماد على حلفاء في الداخل والخارج.

ويشير هؤلاء إلى أن الليبيين أدركوا من خلال تحركاتهم، حجم المؤامرة التي تستهدف أرشيفهم الوطني والملايين من الوثائق المتصلة بالتاريخ الرسمي وغير الرسمي.

ويقول مدير المركز محمد الجرابي إنه "وفقا للقانون 24 لسنة 2012، فإن مهمة المركز الآن هي توثيق الذاكرة الجماعية الليبية في مختلف النشاطات والأزمات في مؤسسة جامعة لكل الوطن الليبي لها مركز رئيسي بالعاصمة مع فروع تتواءم مع الأهمية الوظيفية والتاريخية والمخزون الثقافي للمكان. لكنها جميعا مرتبطة بشبكة عنكبوتية واحدة تمكن الليبي أيضا كان، وغير الليبي من الوصول إلى موادها المفتوحة والاستفادة منها لأغراض البحث العلمي والتنمية والعلاقات الاجتماعية".

وكانت هيئة الأوقاف قد عرضت على الجانب التركي الاستثمار في الأوقاف الخاضعة لسيطرتها في غرب البلاد، وسبق لرئيس الهيئة محمد العياني أن بحث في ديسمبر 2018 مع السكرتير الخاص بالسفارة التركية ومسئوق وكالة التعاون التركية "تيكا"، سبل التعاون في استثمار الوقف وإمكانية إعداد أرشفة إلكترونية لحصر الأوقاف الليبية بالداخل والخارج.

وقال مكتب الإعلام بالهيئة آنذاك إن "الإجماع تصحور حول إمكانية التعاون المشترك بين الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية والجمهورية التركية في مجال الوقف والوقفات بليبيا". وتعتبر الوكالة التركية للتعاون والتنسيق زراعيا مخابراتية لنظام الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، وتتحرك تحت غطاء العمل الخيري والإنساني والتعاون الثقافي.

وأشارت المصادر إلى أن هيئة الأوقاف تضغط على حكومة الوفاق لتشكيل إدارة جديدة للمركز الذي يمثل الأرشيف الوطني لليبي، تكون مستعدة لعقد اتفاق مع "تيكا" وتمكينها من السيطرة على وثائقه، تحت مسمى إعادة التنظيم والأرشيف والرقمنة.

وفي السنوات الأولى للفوضى التي أعقبت سقوط نظام القذافي، اخترقت "تيكا" الفضاء العام في ليبيا من خلال مشاريعها المكثفة التي كانت تستهدف مدنا بعينها لخصوصيتها الثقافية أو الجغرافية، مثل العاصمة طرابلس وغدامس المتاخمة للمثلث الحدودي مع تونس والجزائر، ومصراة ذات العلاقة الاستراتيجية مع تركيا، وسرت ذات الأهمية الاستراتيجية في وسط البلاد، وإقليم فزان الجنوبي الذي يمثل بوابة الصحراء الكبرى، إلى جانب إبداء اهتمام خاص بالأقليات العرقية التي يحاول الأتراك اختراقها خدمة أجنداتهم في البلاد.

ويرى المتابعون أن "تيكا"، التي تنشط في أكثر من 50 دولة تحولت إلى حصان طروادة، الذي يستعمله اردوغان في خدمة مشروعه التوسعي.

إلى جانب مساعيها لوضع اليد على ثروات الليبيين ومقدراتهم، تخطط تركيا حليفة حكومة الوفاق أيضا إلى السيطرة على الأرشيف الوطني الليبي، بتواطؤ مع هيئة الأوقاف التابعة للوفاق. وتضغط جماعات الإسلام السياسي الموالية لتركيا باتجاه عقد اتفاق مع مؤسسة "تيكا"، ذراع أقرة الاستخباراتية، لتمكينها من السيطرة على أرشيف الليبيين تحت يافطة المساعدة في الرقمنة.

أنها تفهم أهمية المركز، داعيا إياها إلى ضرورة الإبقاء على المركز في مقره الحالي وتأجيل نقله حتى لا يؤدي إلى تلف الوثائق والمخطوطات وضياعها وفقدان أرشيفها وتبعثرها.

وأضاف الولدة أن مركز المحفوظات أصبح ينكا عمليا للمعلومات يقدم خدمات في إطار الجدوى الثقافية والاقتصادية. وفيما يعزو مراقبون ما يحدث للمركز إلى حالة الفوضى السياسية والإدارية والأمنية بغرب البلاد، رجحت مصادر مطلعة بطرابلس أن يكون وراء قرار هيئة الأوقاف محاولة تركية للسيطرة على تاريخ وثرات الليبيين، وعلى الثروة الهائلة من المخطوطات والوثائق، وخاصة المتعلقة بفترة الاحتلال العثماني للبلاد ما بين العام 1551 و1911.

والمرکز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية هو مركز متخصص في الشؤون التاريخية في ليبيا، تم إنشاؤه في 17 أغسطس من العام 1977 تحت اسم "مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي" وفقا لقرار حكومي، على أن يكون مقره مدينة طرابلس.

### ضغوط لتشكيل إدارة جديدة لأرشيف ليبيا الوطني تكون مستعدة لتمكين «تيكا» من السيطرة عليه

وفي العام 1980 عُدل اسمه إلى "مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية" وأبرز أهدافه تاصيل الجهاد الليبي عبر العصور ودراسة التطور التاريخي للتراث الليبي، وإجراء الدراسات الوثائقية وتجميع المخطوطات والوثائق والمؤلفات المتعلقة بأغراض المركز. كما قام المركز بتوثيق جميع مراحل الجهاد الليبي ضد الاحتلال العثماني ثم الاحتلال الإيطالي، عبر وثائق وروايات وصور فوتوغرافية وأفلام وثائقية تحت إشراف أكاديمي من جامعة طرابلس (الفتاح سابقا) وذلك من خلال عدة شعب علمية أبرزها شعبة الوثائق والمخطوطات وشعبة المطبوعات والنشر، وشعبة التصوير، وشعبة الخرائط التاريخية، وشعبة قداما المجاهدين، وشعبة الرواية الشفوية، وشعبة البحوث والدراسات.

## إخوان تونس والمصالحة الخليجية: لزوم ما يلزم

جميع هذه الأسئلة والتخمينات، وأغلبها حقائق مكشوفة للعيان، هي شروط تدرك الدوحة أنه ينبغي عليها أن تتقيد بمراجعتها وتلتزم بها إن كانت جادة فعليا في طريق المصالحة والعودة إلى البيت الخليجي والعربي.

استبعدت العديد من التحليلات التي تمخّضت عن قمة العالا فرضية أن تتبرأ الدوحة من أذرعها الإسلامية نظرا للعديد من الاعتبارات، خصوصا أنها تستمد مناوراتها من هذه الكيانات التي تدين لها بالولاء وتعمل على تحقيق أهدافها في أكثر من قطر عربي.

لكن ما يهم الآن هو النصف الثاني من الكاس. هنا تطرح فرضية غاية في الأهمية وذات أبعاد موضوعية. تقول الفرضية: ماذا لو قررت الدوحة بعد المصالحة مع السعودية الاستجابة لكل الشروط التي تتعلق بإتمام المصالحة الشاملة مع بقية الدول المقاطعة، كيف سيكون وضع الإخوان؟ وما هي وجهتهم القادمة؟ هل سيدعون حاضنة أخرى؟ وهل ستكون بمواصفات الدوحة وسخائنها وعطائنها؟ في تونس مثلا، التي تدبر حركة النهضة الإسلامية ذات المرجعية الإخوانية كل خطوط اللعبة السياسية فيها، ماذا تعني المصالحة بالنسبة إليها؟ وماذا يعني فقدان حليف قوتي مثل قطر؟ هل سيبارك إسلاميو تونس التقارب الخليجي ويدعون له بالتجّاح، أم سينظرون إليه بعين الريبة؟

الأكد أنهم سيباركونه على طريقته الخاصة أداء للواجب لا غير. لكن في أعماقهم وطريقتهم تفكيرهم الأكد أنهم معترضون على تقارب لا يخدم أجنداتهم ولا يلبي مطالب فئات واسعة منهم لا تزال تدين بالولاء للجماعة أولا وأخيرا. تدرك حركة النهضة، بعودة الدوحة إلى البيت الخليجي، أن هناك جذعا آخر من الشجرة قد وقع اقتلاعه، لكنها كالعادة ستتبرأ من علاقتها بقطر بلغة مخالطة يزعم أن الحركة لا تتدخل في الخلافات الخليجية ولا تنصر دولة على أخرى.

خبر التونسيون ذلك بعد سقوط جماعة الإخوان في مصر في ثورة يونيو 2013 عندما تبرأ أغلب قياديي النهضة من أي علاقة لهم بالجماعة الأم حينها. لكن ماذا عن الخطوة القادمة؟ الأكد أنه في حال قررت قطر الرضوخ لمطلب التخلي عن الإخوان، وهو أمر مستبعد، فإن النقل ستركز على الحليفة تركيا، بما يحمله رئيسها رجب طيب اردوغان من فكرة الدفاع عن جل هذه الأفكار المضللة والمنهكة للدول.

ستكون تركيا بوابة جديدة يتركز فيها الدعم لهذه الكيانات المنبوذة إقليديا. لكن في ظل اقتصاد متهاو وجهات حروب يقودها "السلطان" اردوغان على أكثر من صعيد، كيف ستكون حفوظ هذا المشروع في إقليم تسبب الرئيس التركي في اضطرابه وإرباكه بدءا من ليبيا، إلى سوريا، إلى شرق المتوسط؟

حان الوقت لإخوان تونس كي يراجعوا أنفسهم ويتحسسوا جيدا الأرضية التي يقفون عليها، وأن يعدلوا بوصلتهم ويعرفوا أي الطرق يسلكون بمراجعة داخلية تستبين الماضي وتقلعه من جذوره بلا رجعة، وتؤسس لمصالحة داخلية مبنية على الاعتراف والمكاشفة والمصارحة للتونسيين.

وخلاف ذلك لن يكون الطريق ممهدا لمقاربة المصالحة الخليجية والبناء عليها في حال كانت مخرجات قمة العالا الخليجية في اتجاهها الصحيح. دون ذلك يبقى السؤال هو: هل إخوان تونس مع المصالحة الخليجية أم ضدها؟

الحبيب مباركي  
كاتب تونسي

حركة النهضة في تونس التزمت الصمت ولم يصدر عنها أي بيان أو موقف رسمي من مخرجات قمة "التضامن" التي عقدت بمدينة العالا في السعودية وانتهت بإعلان مبدئي عن مصالحة خليجية، رغم كونها جاءت "مبجورة".

لكن ما بدا جليا لمراقبين أن موقف الحركة الإسلامية لم يغير مربع الحماسة التي طبعت الجماعة الأم وغير عنها أكثر من موقف، بدءا من مصر حيث قال المتحدث باسم جماعة الإخوان طلعت فهيم إن "جماعة الإخوان ترحب بالخطوات والإجراءات التي تم إعلانها لإتمام المصالحة بين دول مجلس التعاون الخليجي"، وليس انتهاء عند حركة حماس التي اكتفت ببينان يؤكد أمليا في "انتهاء الأزمة الخليجية بالكامل واستعادة الوحدة والتضامن الخليجين اللذين يصبان في وحدة الموقف العربي المأمول".

الحكم على النوايا في هذا السياق مرفوض، رغم أن دلالاته واضحة وتسمح مع أي موقف داعم ومساند لقطر التي يزعم الإخوان بان النصر كان حليفها هذه المرة. ولو أنه أمر مقرون بالبعد إنسانية واجتماعية وثيقة، وأيضا بأبعاد اقتصادية عجلت بتقريب وجهات النظر مع الجارة السعودية أولا قبل بقية الأطراف الأخرى المعنية بهذه المصالحة وما زالت متوجسة من فتح باب الحوار مع الدوحة.

### ماذا لو قررت قطر الاستجابة لكل شروط إتمام المصالحة الشاملة مع بقية الدول المقاطعة، كيف سيكون وضع الإخوان؟ ما هي وجهتهم المقبلة؟

فهم الإخوان، بينهم إخوان تونس، أن المصالحة الخليجية بعناوينها الكبيرة يمكن أن تمثل بالنسبة إليهم قارب نجاة للهروب من شبح التضايل والمناورة الذي بات منهجا في كل تحركاتهم للاصطفاء وراء المحور التركي - القطري. وسرعان ما نفخت أبواقهم الإعلامية بلغة رتيبة حول إعادة وحدة الصف العربي والدفاع عن القيم الإسلامية وغيره من الكلام المنمق الذي لا ينطلي على أي متابع حصيف لكل ما يجري من تقسيم في الأقطار العربية.

طبعاً، لا أحد بإمكانه أن يزيد على وحدة الصف العربي والخليجي في معانيه المطلقة والشاملة. لكن وحدة الصف هذه تقتضي حتما الوقوف على جملة من النوايا والشروط التي وضعها المحاورون للدوحة قبل الإقدام على أي خطوة للحوار معها. فهل ستلتزم قطر بالتخلي عن جيوبها وأتباعها في كل مكان؟ ماذا عن الجماعات الإسلامية والكيانات الإخوانية الناشطة سرا وعلنا في كل الأقطار العربية وتدين لها بالولاء؟ ماذا عن الارتباطات والعلاقات المتشابكة للجماعات الإسلامية التي تتلقى الدعم من الدوحة؟ والأهم من ذلك ما هو موقف الدوحة من الإخوان؟ هل ستضحي بهم لصالح العودة إلى أشقائها الخليجين، أم ستواصل سياسة اللعب على حبلين؟



تركيا ملاذ الإخوان إذا استوفت المصالحة شروطها